الحمد لله الذي ادب عبده احمد فاحسن تاديبه، وخصه اذ رباه
يتيما وانشاه غريبا بكل يتيمة وغريبه، واظهر له في بيان
بديع المعاني منهج كل فن واسلوبه، فاعجز اهل زمانه اذ اعجزهم
بما اتاهم به من كل اعجوبه، احمده حمدا تتفتق في رياض الائه
انوار فصاحته، واشكره شكرا تتفتح في رياض نعمائه ازهار
بلاغته، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
طابق خبرها الواقع والاعتقاد، واسندت الى حقيقة الصدق
فصارت حقيقة الاسناد، فتمنطق الايمان باقوالها، وتعلق
الاسلام بافعالها، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
انشا اخبار بعثته على التوحيد، وفتح فصل رسالته على وصل
الاخلاص بالتعبيد، صلى الله عليه صلاة باقية ببقاء اعجازه،
موصولة بطيب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه،
وعلى اله واصحابه شموس سماء الفصاحة، وبدور افلاك
البلاغه، وسلم تسليما كثيرا **اما بعد** فيقول العبد المفتقر
الى مولاه، المعترف بتقصيره وخطاياه، المغترف من بحار
كرمه وعطاياه، الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو ومنا
جناه، احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا، العجمي لقبا،
الانصاري نسبا، الدمشقي مولدا، السني معتقدا، عامله
الله بما كان اهله، وحفظ عليه دينه وعقله، لما كانت الدنيا
دار انقلاب، ومحل تغير واضطراب، قدمت على الاخرى
للاكتساب، اما لجزيل الثواب، واما لوبيل العقاب، وكان
سيرها سريع الاجتياز، واذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
ثلاث، اردت ان يخلد لي ذكر، ويجول لي في خواطر الاخرين
فكر، لعل رحمة تنفعني، او دعاء صالحا ينفعني، فنادى
لسان الحال، لا حيلة عندك تمهدها ولا مال، واما الاولاد فليت

ملهم

صالحهم كفاني شره، ووازن في حياتي نفعه وضره، فلم يبق الا علم
ينتفع به، او افادة ترفع، وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم
ما بلغوا فيه الغايه، وتدرجوا في تقريره وتحريره من البداية
الى النهايه، وعنوا معانيه متونا وشروحا، وبينوا خافيه
خفاء ووضوحا، مع ان دروس العلوم قد درست، وحدائق
رياضها ذبلت ويبست، وصار الكلام فيها عبثا، والمستوي
في تحقيقها وتدقيقها نبتا، ولم يبق لطالب العلم به انتفاع،
الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه للبياع، غير ان بعض كبرا
العصر، ورؤساء الدهر، وبقايا الاكياس، متشوفون
لتواريخ الناس، ومتطلعون لمعرفة احوال من ساس، من
الناس وصار ذنب وراس، ومستشرفون لسالف الاخبار، كيف كان امر
ولم يكن فيما مضى من هذه الامة
من متغلبيها وبغاتها، ومتمرديها وطغاتها، مسلمها وكافرها،
مقسطها وجائرها، عاتيها ومواتيها، مصادقها ومعاديها،
صالحها وطالحها، سانحها وبارحها، غابرها ودارجها،
عابرها وخارجها، مثل تيمور الاعرج، ولا اعبر منه في العتو
والاخراج، سيره كلها عبر، وكل عرق منها فيه سير، اموره اظهر
من ان تخفى، وما اضرمه من نار الفتن شرقا وغربا اعظم من ان
يطفا، فقصدت ما ذكرته، وذكرت ما قصدته، وانوخيت
الافادة والاعتبار، لا التفاخر والاشتهار، فاعترضتني
نوائب الخطوب، وكشرت دون مرامي انياب القطوب،
وجبهتني يد الردع، وصدمتني قارعة المنع، بان اكبر الكبائر
في هذا الدهر الدائر، ادب اديب، او فضل اريب، او
علم عالم الاسما غريب، لقد كره الادب والفقيه، كراهة
التحريم لا التنزيه، وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ، ولهم